تحليل رسوم الأطفال المعتَدَى عليهم جنسياً بمملكة البحرين دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. جميلة محمد سعدون

قسم الإعلام والسياحة والفنون

كلية الآداب - جامعة البحرين

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة

عدد (٣٢) ـ أكتوبر ٢٠١٣

تحليل رسوم الأطفال المعتَدَى عليهم جنسياً بمملكة البحرين دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د . جميلة محمد سعدون*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل رسوم الأطفال المعتَدى عليهم جنسيًا في محاولة لتحديد صيغ شكلية ورموز تساهم في التوصل إلى دلائل تبين هذا الاعتداء. وقد تكونت العينة من (٢٣) طفلا من الذين تم الاعتداء عليهم جنسيًا. بواقع (٤) ذكور و (١٩) أنثى. تتراوح أعمارهم بين (٣- ١١) سنة. وتم اختيارهم من مركز حماية الطفل بمملكة البحرين.

وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليل رسوم الأطفال المعتَدى عليهم جنسيًا، والمقارنة بين الجنسين والفئات العمرية في الرموز التي ظهرت في هذه الرسوم. وتم إعداد أداة لتحليل رسوم الأطفال تكونت من خمسة محاور. وقد توصلت الدراسة الحالية إلى أهم النتائج التالية:

أهم الرموز التي ظهرت والتي تدل على وجود اعتداء جنسي كانت تفاصيل الجسد بنسبة بلغت ٦٠,٩٪. كما اتضح أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في الرموز، فيما عدا رموز الأعضاء التناسلية التي ظهرت فروق دالة إحصائيًا عند (٠,٥) لصالح الذكور. وأخيرًا اتضح أنه توجد فروق دالة إحصائيًا في محور المكان لصالح الفئة العمرية (٢- ٤) سنوات، كما ظهرت فروق دالة إحصائيًا في بند المظاهر المرتبطة بالاعتداء لصالح الفئة العمرية (٩- ١١) سنة.

الكلمات المفتاحية: الاعتداء الجنسي على الأطفال، رسوم الأطفال.

مقدمة

عالم الطفولة عالم له خصوصية وفرادة. ويتميز ببراءته وبحاجته للحماية. لكن من المحزن افتقاد بعض البالغين لمقومات الرحمة والإنسانية؛ فيعتدون على هذه البراءة، ويعجّلون في خوض الطفل لمشاعر وآلام كان من المفروض عدم مروره بها في هذه الفترة من عمره، أو في أي فترة أخرى.

ويعتبر موضوع الاعتداء الجنسي على الأطفال من الموضوعات التي تؤثر بشكل سلبي على الطفل وعلى الوالدين، وعلى الأسرة بشكل عام. وكان اختيار هذا الموضوع بمثابة لفت النظر في مجتمع مملكة البحرين لخطورته وأهميته. وذلك للحد من انتشاره، وللمساهمة في الضغط على

* قسم الإعلام والسياحة والفنون- كلية الآداب - جامعة البحرين

الجهات المختصة لوضع عقوبات مناسبة ورادعة لمرتكبي هذه الجرائم. فقد نصت اتفاقية حقوق الطفل التابعة لليونسكو والتي وقعت عليها مملكة البحرين على عدة مواد منها المادة (١٩) والتي تنص على:

١. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين) عليه، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته.

٢. ينبغي أن تشمل هذه التدابير الوقائية، حسب الاقتضاء، إجراءات فعالة لوضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم اللازم للطفل ولأولئك الذين يتعهدون الطفل برعايتهم، وكذلك للأشكال الأخرى من الوقاية، ولتحديد حالات إساءة معاملة الطفل المذكورة حتى الآن والإبلاغ عنها والإحالة بشأنها والتحقيق فيها ومعالجتها ومتابعتها وكذلك لتدخل القضاء حسب الاقتضاء.

ونصت المادة (٣٤) على أن: تتعهد الدول الأطراف بحماية الطفل من كافة أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي. [1]

وقد أجريت هذه الدراسة من خلال استخدام رسوم الأطفال، حيث يعتبر الرسم بالنسبة للأطفال لغة لها أبجدياتها الخاصة التي تتضح في رموزهم ورسومهم في مختلف مراحلهم العمرية. وقد أكدت الكثير من الدراسات أن الأطفال في عموم مراحلهم العمرية يمرون بمراحل تطورية فنية يشترك فيها جميع أطفال العالم - على اختلاف أعراقهم وبيئاتهم وديانـاتهم- بأبجديات هذه اللغة. ولا تبرز الفروقات بين أطفال العالم إلا عندما يبدأ الطفل بالتأثر بالبيئة، وبالعادات والتقاليد.

ومن الجانب النفسي نجد أن رسوم الأطفال كانت من الأهمية بمكان بحيث ظهر فرع من فروع علم النفس تحت مسمى سيكولوجية رسوم الأطفال ليبحث الحقائق السيكولوجية المتعلقة بظهور رسوم الأطفال وتطورها في مختلف مراحل النمو. وقد وجد الباحثون أن سيكولوجية رسوم الأطفال مهمة للمربي –أيا كان موقعه- "كي لا يفسر إنتاج الأطفال الشكلي تفسيرا خاطئا فيقيم توجيهه للأطفال على ضوء الحقائق التي اكتشفت، ومن ثم يمكنه أن يوجه أطفاله التوجيه التربوي والفني الصحيح" (البسيوني، ١٩٥٨).

وقد انتشرت نظريات كثيرة لتفسير رسوم الأطفال، ومنها النظرية العقلية (Intellectual theory)، حيث ذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن رسوم الأطفال تستمد من مصدر غير بصري، أي من مفاهيم مجردة غير مدركة حسيًا. فرسوم الأطفال بمثابة رموز تعبر عما انطبع في أذهانهم من مفاهيم عن الأشياء (القريطي، ٢٠٠١).

[1] http://www.unicef.org/arabic/crc/files/crc_arabic.pdf

فقد أوضح ميلير، وفيلتكامب، وجانسون أن الأطفال الصغار يفتقدون المعرفة للتعبير، ومعالجة الأحداث المؤلمة بنجاح ويكونون في صراع داخلي. ومن الممكن أن لا يكونوا قادرين على التواصل اللفظي لهذه الأحداث المؤلمة (Miller, Veltkamp & Janson, 1987). والاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل صدمة نفسية عليهم، والتي غالبًا ما تجعلهم مضطربين وغير قادرين على التعبير عما جرى لهم بواسطة الكلام.

وتتنوع صور التحرش الجنسي على الأطفال، والتي من ضمنها: ملامسة أعضاء الجسم بطريقة غير لائقة، التقبيل غير اللائق، دعوة الطفل لمشاهدة أفلام جنسية، دعوة الطفل للمس مناطق معينة لدى المعتدي، إسماع الطفل لمصطلحات جنسية، محاولة إقامة علاقات جنسية مع الطفل، وقد يصل التحرش والاعتداء الجنسي حد الجماع الكامل.

والطفل الذي يتعرض للتحرش غالبا ما يحدث له ما يسمى بالإفاقة الجنسية. وهذا يؤدي إلى إصابته بنشاط جنسي زائد. والطفل في هذه السن المبكرة من الناحية العملية لا يعرف الميول الجنسية بالمعنى المعروف لدى الكبار. لكن يمكن أن يندرج هذا النشاط الجنسي الزائد - بما يتتبعه من تصرفات- تحت ما يسمى بالسلوك السيء الذي يفعله الطفل مقلدا أو مجبرا دون غريزة حقيقية داخله، فتظهر لديه تصرفات جنسية وقد يتحول لمتحرش (وحدة النشر والمعلومات، ٢٠٠٩).

وغالبًا ما يُظهر الطفل المعتدَى عليه جنسيًا سلوكيات تكون كمؤشرات على حدوث الاعتداء. وهي تحدث نتيجة الصدمة، وعدم قدرة الطفل على فهم واستيعاب ما حدث له.

وقد بيّن ريوردان، وفيردل المؤشرات السلوكية التي تدل على حدوث الاعتداء الجنسي كالآتي:

- يُظهر العديد من الأطفال الذين تم الاعتداء عليهم نضجًا خاطئًا غير حقيقي مقارنة بالمعرفة الجنسية التي يملكها من هم في مثل عمرهم.
- معظم الأطفال المعتدَى عليهم يظهرون صورة ذاتية متدنية (poor self-image).
- ظهور مشكلات مثل: العدوانية، والميل للانتحار، والاكتئاب (Riordan & Verdel, 1991).

وبالطبع فإن وجود بعض هذه السلوكيات لا تعني بشكل قاطع حدوث الاعتداء الجنسي، ويجب البحث عن أدلة وشواهد أخرى، والاستعانة بالمختصين للتشخيص الدقيق والمناسب.

وفي دراسة قامت بها المحروس والعامر، ٢٠٠١ تم فيها تبيان المؤشرات الجسدية التي ظهرت على عينة الدراسة والتي دلت على حدوث اعتداء جنسي وهي: نزف من المهبل أو منطقة الشرج. تمزق غشاء البكارة، أو تهتك الشرج، أو ارتخاء في العضلة الشرجية. اضطراب التغوط. الجروح والسحجات. إفرازات غير طبيعية. مرض السيلان. الحمل. (Al-Mahroos & Al-Amer, 2011).

والوضع المعقد، والحالة العاطفية للطفل المعتدَى عليه تحِدُّ في معظم الأحيان من قدرته على التعبير عن حدوث الاعتداء. ويعود موضوع عدم قدرة الأطفال على الافصاح عن حدوث الاعتداء

الجنسي إلى الضغط النفسي الذي يحدثه المعتدي، والخوف من التهديد الذي قد يمارسه عليه أحيانا. مما يجعل الطفل يعبر عن الاعتداء من خلال صفات وسلوكيات مختلفة. فنحن قد نجد لدى الطفل (في بعض الأحيان) إما حاجة عاطفية شديدة لنكران حدوث الاعتداء، أو رفضه لرؤية الوضع على أنه اعتداء(Riordan & Verdel, 1991).

وترى الباحثة أن سبب صمت الطفل وعدم إفصاحه عن تعرضه للاعتداء قد يعود كذلك إلى شعوره بالخزي والخجل، والشعور بالذنب بأنه هو المتسبب بهذا الاعتداء (لوم الذات). وحيث أن اللغة اللفظية قد تخذل الطفل عند رغبته في التعبير عما يشعر به، فنجد أن أحاسيسهم وتجاربهم المختلفة تجد سبيلها الدقيق من خلال الرسم. وقد بيّن ستِمبر أن الفن يعتبر كأداة غير مُهدِّدة في عملية التواصل بين الطفل والمعالج، والتي قد تكون مجالا خصبا للدراسة من خلاله (Stember, 1980).

ويُعْرَف التواصل على أنه عملية اتصال تسير في اتجاهين، وهي تشمل محاولة فهم الأفكار والمشاعر التي يعبر عنها الآخرون والاستجابة بطريقة نافعة ومساعدة. وهذا يعني أن قيام تواصل جيد يحتاج إلى مهارات الإصغاء للآخرين ومراقبتهم وفهم الرسالة التي يعبرون عنها (ريتشمان، ١٩٩٩).

وأكد ميلير وفيلتكامب أن رسم الجسم البشري يسمح للمحركات اللاشعورية بأن تُظهر نفسها بطريقة آمنة بالنسبة للطفل (Miller & Veltkamp, 1989). فالطفل عندما يقوم برسم الإنسان فإنه يقوم في الواقع بتلخيص خبرته عن الإنسان في صورة شكل مرسوم يطلق عليه مُدرَك شكلي (حسن، ٢٠٠٩).

ومن أعضاء جسم الإنسان التي يرسمها الطفل المعتدى عليه جنسيًا وتدل على حدوث إعتداء جنسي الفم الكبير وخاصة عندما يكون مفتوحًا. فالأفواه الكبيره الدائرية ترسم في العادة عندما يكون هناك اعتداء جنسي باستخدام وسيلة الجنس الفموي (Briggs & Lehmann, 1989).

ومن الأمور التي ركزت عليها مالكودي (Malchiodi, 1994) ضرورة فهم المراحل التطورية لفن الطفل. فيجب على المعالج النفسي أو الاختصاصي، أن يحصل على فهم واضح وصحيح للمراحل التطورية لفن الطفل العادي عمومًا (Malchiodi, 1994).

ومن العلماء الذين بحثوا في هذا المجال فيكتور لوينفيلد، حيث أجرى دراسة شاملة لمراحل التطور الفني عند الأطفال من سن الولادة وحتى (١٨) عامًا. وقد رأت الباحثة أنه من المناسب وضع هذه المراحل في الدراسة الحالية. وهي مبينة فيما يلي:

مراحل التطور الفني لدى الأطفال عند فيكتور لوينفيلد:

١-مرحلة ما قبل التخطيط (الشخبطة) من الولادة – سنتين:

- طفل هذه المرحلة ليس لديه اتجاهات معينة.

٢-مرحلة التخطيط (الشخبطة): من (٢- ٤) سنوات.

تشمل هذه المرحلة أنماطًا متعددة هي:

- التخطيط غير المنظم: إحساسات عضلية وجسمانية.
- التخطيط المنظم: تبدأ خطوط الأطفال بعد مدة باتخاذ وضع أفقي أو رأسي أو مائل، وذلك لإدراك الطفل للعلاقة بين حركات يديه وبين أثرها على الورقة.
- التخطيط الدائري: في حوالي سن الثالثة يتطور التخطيط المنظم إلى تخطيط دائري وذلك يرجع إلى قدرة الطفل على التحكم بعضلاته والسيطرة على حركاته المختلفة.
- الرموز المسماة: مع بداية سن الرابعة يتحول تعبير الطفل من الإحساسات العضلية والجسمانية إلى الخيال الذي يعتمد على التفكير، ويظهر هذا من خلال رسم الطفل لبعض الرموز وإطلاق تسميات خاصة عليها.

٣-مرحلة تحضير المُدرَك الشكلي من (٤ – ٧) سنوات:

تتسم هذه المرحلة بخصائص مختلفة هي:

- رسوم الأطفال محملة بالخبرة الواقعية (نستطيع تمييز الإنسان عن الحيوان..إلخ).
- يغلب على رسوم أطفال هذه المرحلة الصبغة الهندسية.
- تنوع في رسوم العنصر الواحد.
- اتجاه ذاتي نحو العلاقات المكانية للأشياء.
- استخدام اللون من أجل المتعة والتفرقة بين العناصر.

٤-مرحلة المُدرَك الشكلي: من (٧ – ٩) سنوات:

تتسم رسوم هذه المرحلة بالحرية والتلقائية فضلاً عن ظهور بعض الاتجاهات الشائعة بين أطفال هذه المرحلة مثل:

- التكرار في الرسوم، بمعنى أن الطفل بعد مرحلة التنويع في رسم الشكل الواحد نجده وقد استقر على عدد معين من الأشكال يكررها بصفة مستمرة، بحيث يصبح لدى الطفل رمزا ثابتا يلجأ إليه ويكرره كلما طلب منه التعبير عن شكل معين .
- التسطيح، حيث تظهر العناصر المرسومة في الصفحة وكأنها مسطحة دون مراعاة قواعد المنظور والمنطق في الرسمة.
- المبالغة والحذف، كأن يرسم الطفل الأعضاء في جسم الأشخاص التي يرسمها مبالغ فيها أو أن يقوم بإلغائها وذلك تبعا لأهمية الدور الذي تلعبه هذه الأعضاء من وجهة نظره. أو أن تكون بعض عناصر رسمته ذات حجم مبالغ فيه مقارنة بالعناصر الأخرى، وذلك لرغبة الطفل في إبرازها بصورة أوضح .
- الشفافية، وذلك بأن يرسم الطفل عناصره في رسومه وكأنها شفافة، وذلك لرغبته

بإعلامنا عن أحداث تحصل داخل الشيء قد لا نعرفها إن رسمها على حالها. ومن الأمثلة الطريفة على ذلك رسم الطفل للمرأة الحامل وجنينها يظهر من خلال ملابسها.

- الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد. بمعنى أن يجمع الطفل في رسمه عدة مناظر في نفس المكان في الصفحة.
- الجمع بين الأمكنة المختلفة في حيز واحد. بمعنى أن يقوم الطفل برسم عدة أحداث في نفس الصفحة. ونجد ذلك كثيرًا في رسوم الأطفال خاصة عندما يرسمون سلسة من الأحداث التي حصلت من خلال تجربة شخصية.
- خط الأرض. وذلك برسم الطفل العناصر والأشخاص وتحتهم خط يمثل الأرض.

٥-مرحلة محاولة التعبير الواقعي من (٩ – ١١) سنة:

تتميز هذه المرحلة بالتالي:

- التحول من الاتجاه الذاتي إلى الاتجاه الموضوعي، والتحول من الاعتماد على الحقائق الذهنية إلى الاعتماد على الحقائق البصرية نتيجة التطور والنمو الشامل.
- التمسك بالعلامات والمظاهر المميزة للأشياء. كأن ترسم الطفلة بنتًا وترسم لها زينة للشعر، أو أن يرسم الطفل رجلاً عجوزًا وبيده عصا يتكأ عليها.
- اختفاء بعض الاتجاهات السابقة (مثل: الحذف والمبالغة والتسطيح) وحلول ما توحي به الرؤية البصرية. ويستخدم الطفل اللون استخداما موضوعيًا.

٦-مرحلة التعبير الواقعي من (١١ – ١٣) سنة:

في هذه المرحلة يتحول الطفل من حياة الطفولة إلى حياة الشباب وما يتبعها من تغيرات شاملة في جميع نواحيه العقلية والجسمية مما يسبب تشكل خصائص جديدة هي:

- قلة الإنتاج.
- ظهور القدرات الخاصة عند التلاميذ.

٧-مرحلة المراهقة من (١٣- ١٨) سنة:

لا تختلف اتجاهات التلاميذ في هذه المرحلة عن اتجاهاته في المرحلة السابقة. لكن نلاحظ:

- وجود وعي منطقي بالنسبة للعالم الخارجي في رسوماتهم.
- رسم أنصاف أو أجزاء من العناصر.
- انقسام التلاميذ إلى فئتين ذات اتجاهين:
  - الاتجاه البصري والذي يعتمد على نقل وتسجيل الحقائق واستخدام المنظور.
  - الاتجاه الذاتي والذي يتميز باستعمال رموز وفقا للانفعالات الخاصة. (Lowenfeld & Brittain, 1982).

ويعتبر قيام المعالج بجعل الطفل يتحدث عن رسمه أمرًا بالغ الأهمية ليس لفهم الطفل فقط، بل لتفسير لغته البصرية الخاصة به. وأكدت مالكيودي على ضرورة احترام رسوم الطفل، حيث أنها عبارة عن تجارب شخصية لعالمهم الداخلي فيجب على الاختصاصي أن لا يكتب أو يعلق على رسم الطفل(Malchiodi, 1994).

وترى الباحثة أنه يمكن للمعالج أن يقوم بتصوير رسم الطفل بعد الانتهاء من رسمه، وأن يكتب المعالج ملاحظاته الخاصة، وتعليقات الطفل - حول بعض الرموز التي قد يُشكل عليه فهمها وتفسيرها- على النسخة بحيث يُبقى الرسم الأصلي بين يدي الطفل للحديث عنه. مع حرص المعالج على أن لا يُري الطفل كتاباته عليها، حتى وإن كان لا يعقل القراءة بعد، وذلك لأن بعض الأطفال يشعرون بعدم الراح عند الكتابة على رسومهم أو التدخل فيها.

مشكلة الدراسة

عالم الطفولة عالم رقيق يحتاج منا إلى كل رعاية واهتمام. ويستخدم الطفل في عالمه هذا لغات عدة، إحداها الرسم. ويلجأ الطفل عادة للتعبير بواسطته حين تخونه الكلمات، وحين يصبح التعبير اللفظي غير ممكن نظرًا لصعوبة الحديث عن الموضوع أو الحرج المصاحب له.

ومن منطلق التعامل مع رسوم الأطفال من خلال مقررات فن الطفل التي قامت الباحثة بتدريسها في جامعة البحرين، برزت الحاجة لقراءة رسوم الأطفال وتحليلها. وكان هذا بالنسبة للأطفال العاديين الذين (من المفترض) لم يتعرضوا لاعتداء جنسي.

ومن خلال استعراض رسوم الأطفال برزت أمام الباحثة بعض الرموز التي حملت في مجملها دلالات ذات معانٍ أعمق مما تبدو عليه. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تحليل رسوم الأطفال المعتدَى عليهم جنسيًا، وإلى محاولة استنباط رموز مشتركة قد تكون دليلاً أو مؤشرًا على حدوث مثل هذا النوع من الاعتداءات لدى الأطفال بشكل عام إن وجدت في رسومهم.

وفي مؤتمر حماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال الذي انعقد في أكتوبر (٢٠٠١) في مملكة البحرين، تم تقديم ورقة عمل رصدت ظاهرة سوء المعاملة والإهمال في البحرين من خلال الحالات المحولة إلى لجنة حماية الطفل في وزارة الصحة. وقد تضمنت البيانات التالية:

- في الفترة من (١٩٩١) و(٢٠٠١) عالجت اللجنة (١٥٠) حالة لإيذاء جسدي وجنسي منها (٨٧) اعتداء جنسي
- بلغت نسبة الاعتداء الجنسي على الذكور (٤٥٪)
- بلغت نسبة الاعتداء الجنسي على الإناث (٥٥٪)
- (٨٢٪) من حالات الاعتداء الجنسي وقعت في أماكن من المفترض أن تكون آمنة بالنسبة للطفل
- (٧٧٪) من المعتدين هم أشخاص من المفترض أن يكونوا موضع ثقة الطفل.
- نجم عن الاعتداءات الجنسية الإصابة بمرض السيلان البني لدى (٥٪) من الذكور، و (٨٪) من الإناث وأدى إلى حمل (١٢٪) من الفتيات (المحروس، ٢٠٠٤)

وقد قامت اللجنة البحرينية لمناهضة العنف الأسري وبمساندة وتعاون مع شركة الاتصالات بتلكو بافتتاح أول مركز متخصص في منطقة الخليج العربي لمساعدة ضحايا العنف الأسري. ويقدم هذا المركز خدماته المجانية في مساعدة جميع ضحايا العنف الأسري بجميع أشكاله (بوزبون، ٢٠٠٨).

وتشير الدلائل إلى أن مشكلة التحرش الجنسي الممارس ضد الأطفال تعتبر مشكلة عالمية؛ فقد بينت الأرقام أن حالات الاعتداء في ازدياد. وأشارت الإحصائيًات إلى أنه تحدث حالة تحرش أو اعتداء جنسي كل دقيقتين في الولايات المتحدة. أي حوالي (٢٠٧٧٥٤) حالة كل سنة لمن هم في سن تحت (١٢) سنة أو أكبر.[1]

وفي المملكة المتحدة بينت الإحصائيًات أنه تم التبليغ عن (١٧٧٢٧) جريمة جنسية بحق الأطفال لمن هم تحت سن (١٦) سنة في كل من انجلترا وويلز.[2]

وفي الدول العربية فقد "بينت سجلات عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن للعام (١٩٩٨) حدوث (١٧٤) حالة إساءة جنسية".[3] كما بينت دراسة أجرتها اليونسيف أن ما بين (٢) إلى (٧) أطفال من أصل (١٠٠) طفل يتم التحرش والاعتداء الجنسي عليهم في الأردن.[4]

وفي مملكة البحرين فقد أشارت إحصاءات مركز حماية الطفل التابع لوزارة الشؤن الاجتماعية أن في عام (٢٠٠٧) وقعت (٥١) حالة اعتداء جنسي. وفي العام (٢٠٠٨) وقعت (٦٣) حالة. وفي العام (٢٠٠٩) وقعت (٧٠) حالة. وفي العام (٢٠١٠) وقعت (٧١) حالة. وفي العام (٢٠١١) وقعت (٣٨) حالة. وأشارت آخر إحصائية لهم لنصف العام (٢٠١٢) وقوع (٢٦) حالة. وبالتأكيد فإن هذه هي الحالات التي يتم التبليغ عنها. وهناك حالات يفضل الأهل فيها الصمت درءًا للفضائح وحماية للطفل حسب زعمهم.

وحيث أن الحديث عن الاعتداء يعتبر أمرًا صعبًا على الأطفال، فقد تم تبني فكرة استنباط بعض الرموز التي تَرِد في رسوم الأطفال والتي يمكن من خلالها استشعار وجود عنف جسدي، مُورسَ أو مازال يُمارس ضدهم. ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

هل يمكن استنباط رموز ودلالات من رسوم الأطفال تشير إلى حدوث اعتداء جنسي؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

أسئلة الدراسة

١. هل يمكن تحديد الرموز التي تظهر في رسوم الأطفال من أفراد العينة والتي تدل على وجود اعتداء جنسي؟
٢. هل يمكن معرفة من هو الشخص المعتدي من خلال رموز هؤلاء الأطفال؟

[1] http://www.rainn.org
[2] http://www.nspcc.org.uk
[3] http://www.lahaonline.com
[4] http://www.jordanriver.jo

٣. هل يمكن تحديد مكان الاعتداء على الأطفال من خلال رسومهم ورموزهم؟
٤. هل توجد فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في الرموز التي تظهر في رسومهم وتعبر عن وجود اعتداء جنسي؟
٥. هل توجد فروق دالة إحصائيًا بين الفئات العمرية في الرموز التي تظهر في رسومهم، والتي تعبر عن وجود اعتداء جنسي؟

أهداف الدراسة

١. إلقاء الضوء على رسوم الأطفال المعتدَى عليهم جنسيًا، وتحديد بعض الرموز الدالة على الاعتداء.
٢. دراسة أثر هذه النوع من الصدمات في طرق التعبير بالرسم لدى الأطفال.
٣. توفير رؤية أوضح لفهم رسوم الأطفال، والرموز التي تظهر في رسومهم للمشرفين والاختصاصيين العاملين في هذه المجال للمساعدة في إنجاز عملهم.

أهمية الدراسة

تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في مملكة البحرين التي تتناول موضوع الاعتداء الجنسي على الأطفال من خلال تحليل رسومهم. وتبرز الأهمية في أن موضوع الدراسة من الموضوعات التي يعتبر الخوض فيها من المحظورات، أو من المتجنب ذكرها. وحيث أن لغة الأطفال الأسهل في التعبير هي الرسم، فقد أكد هذا الأمر على ضرورة استخدام رسومهم ورموزهم لمحاولة تبيان أو إثبات وجود أي خلل يحدث في حياتهم وأهمها الاعتداءات الجنسية. وبالأخص الاعتماد على رسم الشكل الإنساني الذي يعتبر موضوعا مهما لاكتشاف مواضع الخلل والتشويه، والذي يتعمد كثير من الأطفال إحداثه على بعض أعضاء الجسم عند حدوث خلل أو تعدّي عليه من أي نوع. فقد رأت ماكوفر (المشار إليها في القريطي، ٢٠٠١) أن الفرد خلال عملية الرسم يكون خاضعًا لتأثير العمليات الشعورية واللاشعورية المتصلة بصورته الذاتية. فالشكل الإنساني المرسوم يعتبر تعبيرًا عن الأمزجة والتوترات، وأنه وسيلة لإسقاط مشاكل صاحب الرسم وأسلوبه، ولتجسيد صراعاته النفسية حول أعضاء هذا الجسم وصفاته كما يراها.

ويمكن إيجاز أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١. استخلاص الرموز والأشكال التي قد تشير –بالإضافة لتوافر أدلة أخرى– إلى حدوث اعتداء جنسي.
٢. توضيح الكيفية التي يحدث فيها الاعتداء الجنسي على الأطفال، والظروف المهيئة لذلك.
٣. تفيد هذه الدراسة في توضيح بعض من صفات المعتدي، والصلة المشتركة بينه وبين الطفل المعتدَى عليه.
٤. تسليط الضوء على قضية من أهم القضايا المسيئة للطفولة، مع محاولة كسب الرأي العام لسن قوانين تكفل الحماية للطفل، وتضمن تطبيق أقسى العقوبات على مرتكبيها.

مصطلحات الدراسة

رسوم الأطفال Children's Drawings: هي تلك التخطيطات الحرة التي يستخدمها الأطفال كلغـــة يعبـرون فيها على أي سطح كان منذ بداية عهدهم بمسك القلم، إلى أن يصلوا مرحلة البلوغ (الهنيدي، ٢٠٠٩).

الاعتداء الجنسي على الأطفال Child Sexual Abuse: يعتبر نوع من أنواع سوء المعاملة. ويتعلق بفرض فعل جنسي على الطفل من قبل بالغ أو مراهق لاشباع رغبة جنسية. ويتضمن هـذا الـسلوك الملامـسة للجـسم أو للأعـضاء التناسـلية، التقبيـل، الاسـتمتاع بجـسد الطفـل بطـرق مختلفـــة، مـــشاهدة صـــور وفيـــديو ابـــاحي مـــع الطفـــل. وقـــد يـــصل حـــد الجمـــاع الكامـــل (Malchiody, 1997).

منهجية الدراسة وإجراءاتها

أ. **المنهج المستخدم:** المنهج الوصفي التحليلي: وذلك لوصف وتحليل رسوم الأطفال المعتدَى عليهم جنسيًا، والمقارنة بين الجنسين والفئات العمرية في الرموز التي تظهر في هذه الرسوم.

ب. **محددات الدراسة:** تتحدد الدراسة في الأمور التالية:

- الحدود البشرية: أطفال مملكة البحرين.
- الحدود الجغرافية: أطفال مركز حماية الطفل التابع لوزارة حقوق الإنسان والتنمية الاجتماعية.
- الحدود الموضوعية: تحليل رسوم الأطفال المعتدَى عليهم جنسيًا.

ج. **مجتمع الدراسة والعينة:** اشتملت العينة على عدد (٢٣) طفلا وطفلة من الذين تم الاعتداء عليهم جنسيًا. بواقع (٤) ذكور، و (١٩) أنثى. وتتراوح أعمار أفراد العينة بين (٣) إلى (١١) سنة، تم اختيارهم من مركز حماية الطفل بمملكة البحرين.

جدول (١) الفئات العمرية والتي تم تقسيمها بناءً على مراحل التطور الفني عند فيكتور لوينفيلد

	المرحلة العمرية				
	من ٢ إلى ٤ سنوات	من ٤ إلى ٧ سنوات	من ٧ إلى ٩ سنوات	من ٩ إلى ١١ سنة	المجموع
عدد الأطفال	٢	٩	٧	٥	٢٣

د. **أدوات الدراسة:** استخدمت الباحثة قائمة بتحليل رسوم الأطفال من إعدادها. وقد اعتمدت في تصميم هذه الأداة على ما يظهر في رسوم الأطفال عادة من رموز ومظاهر، وعلى الحاجات الأساسية التي يتطلبها الطفل في هذه الفئة العمرية ويعبر عنها في رسومه. وقد تكونت الأداة من خمسة محاور هي:

١. مكان الاعتداء. ويندرج تحت هذا المحور (٨) بنود هي: المنزل، الحجرة، سطح المنزل، تفاصيل خارجية، السرير، ملحق الخدم، وقت الاعتداء، مظاهر مرتبطة بالاعتداء.

٢. المشاعر والأحاسيس. ويندرج تحت هذا المحور (٨) بنود هي: استخدام لون واحد، استخدام عدة ألوان، الألم، الخوف، عدم التأثر، الابتسام، الانكار، التوتر والتشتت.

٣. الحماية/ الحاجات. ويندرج تحت هذا المحور (٥) بنود هي: العلاقة بالأم انفصال/ قرب ، العلاقة بالأب انفصال/ قرب، الأسرة. ملاحظة: المقصود بالانفصال/ القرب، الانفصال والقرب الجسدي والمعنوي.

٤. المعتدي. ويندرج تحت هذا المحور (٥) بنود هي: تفاصيل الوجه، تفاصيل الجسد، وضوح المشاعر، الأعضاء التناسلية، كتابة اسم المعتدي/ أو اشارة دالة على شخصيته.

٥. المعتدَى عليه. ويندرج تحت هذا المحور (٦) بنود هي: تفاصيل الوجه، تفاصيل الجسد، الأعضاء التناسلية، الانطباع على الوجه (-) ويعني المشاعر السلبية كالحزن والألم، الانطباع على الوجه (+) ويعني المشاعر الايجابية كالابتسام، والاشارة لموضع الاعتداء على الجسد. وقد تم تحليل رسوم الأطفال بناء على هذه المحاور وبنودها، وتم رصد ماظهر منها في رسومهم.

صدق الأداة

تم عرض الأداة على عدد من المحكمين في المجال من جامعة البحرين. وقد تم إجراء بعض التعديلات بناءً على اقتراحات وآراء المحكمين.

والجدول التالي يوضح قائمة تحليل رسوم الأطفال وتوزيع البنود والمحاور في الدراسة الحالية:

جدول (٢) قائمة لتحليل رسوم الأطفال وتوزيع البنود والمحاور

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23
العمر	٣	٣,٥	٤	٤	٤,٥	٥	٥	٥	٥	٦	٧	٧	٧	٧	٥	٨	٨	٨	٩	٩	١١	١١	١١
الجنس	أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ	ذ	أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ	ذ	ذ	أ	أ	أ	ذ	أ
مكان الاعتداء	التكرار																						
المنزل	/														/	/							/
حجرة	/																						/
سطح المنزل										/				/			/						
تفاصيل خارجية	/									/				/			/			/	/		
السرير	/	/																					/
ملحق الخدم																/							
وقت الاعتداء										/													
مظاهر مرتبطة بالاعتداء																				/	/		/
المشاعر والأحاسيس	التكرار																						
استخدام لون واحد				/				/	/			/		/			/				/		
استخدام عدة ألوان	/	/	/		/	/	/			/	/		/			/	/	/	/	/		/	/
الألم									/										/				
الخوف																	/	/		/			
عدم التأثر						/																	
الابتسام								/	/		/		/		/						/		/
الانكار																							

التوتر والتشتت																								
الحماية/ الحاجات	التكرار																							
العلاقة بالأم انفصال	/	/																						
العلاقة بالأب انفصال	/	/																						
العلاقة بالأم القرب			/																					
العلاقة بالأب القرب			/																					
الأسرة			/			/																		
المعتدي	التكرار																							
تفاصيل الوجه						/	/	/																/
تفاصيل الجسد						/	/	/																/
وضوح المشاعر						/	/	/																
الأعضاء التناسلية					/	/																		
كتابة اسم المعتدي/ إشارة دالة على الشخص								/																
المعتدَى عليه (رسم النفس)	التكرار																							
تفاصيل الوجه			/	/			/	/	/	/	/	/			/	/		/	/	/	/			/
تفاصيل الجسم			/	/	/		/		/	/	/				/		/	/	/	/			/	/
الأعضاء التناسلية									/	/														
الانطباع على الوجه - ☹						/								/			/	/	/	/	/		/	
الانطباع على الوجه + ☺			/										/											/
الاشارة لموضع الاعتداء				/						/				/				/	/					

❖ حيث يشير الحرف (أ) إلى الإناث والحرف (ذ) إلى الذكور

❖❖ الانطباع على الوجه (-) يعني رسم المشاعر السلبية كالحزن والألم. والانطباع على الوجه (+) يعني رسم المشاعر الإيجابية كالابتسام.

٥. **إجراءات الدراسة:** طُلب من الطفل المعتدَى عليه رسم المعتدي ولحظة الاعتداء الجنسي. وقد قام كل طفل برسم هذه اللحظة دون تدخل من المشرف المسئول عنه. وتم توفير أقلام رصاص، وألوان ذات الرأس اللبادي (Fiber felt color pens) وألوان خشبية. وتُرك للطفل اختيار نوعية الألوان، والألوان التي يراها مناسبة.

٦. **الأساليب الإحصائية:** تم حساب التكرارات والنسب المئوية لبنود القائمة، و (كا٢) للتعرف على دلالة الفروق بين الجنسين في النسب المئوية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: للإجابة على سؤال الدراسة الأول، والذي ينص على: "هل يمكن تحديد الرموز التي تظهر في رسوم الأطفال والتي تدل على وجود اعتداء جنسي؟"

تم حساب التكرارات والنسبة المئوية للرموز التي تظهر في رسوم الأطفال، والتي تدل على وجود اعتداء جنسي، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٣) الرموز التي تظهر في رسوم الأطفال والتي تدل على وجود اعتداء جنسي

الرمز	التكرار	النسبة المئوية
الأعضاء التناسلية (المعتدَى عليه)	٢	٨,٧
الأعضاء التناسلية (المعتدي)	٥	٢١,٧
تفاصيل الجسد (المعتدَى عليه)	١٤	٦٠,٩
الخوف/ الحزن/ الدموع/ الألم (المعتدَى عليه)	٣	١٣,٠
الاشارة لموضع الاعتداء (الجسد)	٦	٢٦,١

من خلال تحليل واستعراض رسوم العينة فقد تبين وجود رسمتين مختلفتين ظهرت فيهما الأعضاء التناسلية للمعتدَى عليهم. ووجود خمسة رسوم ظهرت فيها الأعضاء التناسلية للمعتدي. ومن حيث ظهور مشاعر غير طبيعية فقد تبين وجود ثلاثة رسوم مختلفة (الأعمار من ٨ إلى ٩ سنوات) ظهرت فيها علامات الخوف على وجه المعتدَى عليه. وهذا أمر غير طبيعي بالنسبة لرسوم الأطفال في عمر الثمان والتسع سنوات. وبالنسبة للإشارة لموضع الاعتداء على الجسد فقد ظهر ذلك في ستة رسوم مختلفة.

وقد لاحظ كوهين وفيلبس أن الأطفال المعتدَى عليهم يُضمِّنون تفاصيل إنسانية أكثر في رسومهم. وتعتبر الدموع والوجه الحزين مؤشرات الاكتئاب والحزن (Cohen & Phelps, 1985).

وبين ريوردان، وفيرديل أن أحد أهم المظاهر التي تظهر في رسوم الأطفال المعتدَى عليهم جنسيًا هي الأعضاء التناسلية. فهي تمثّل في الغالب بتفاصيل واضحة وبحجم مبالغ فيه. (Riordan & Verdel, 1991).

وفيما يختص بإظهار المشاعر على الوجه فقد قام خمسة أطفال من العينة برسم أنفسهم وعلى وجوههم ابتسامة على الرغم من أن المحيط العام للرسم لا يوحي بالفرح. ويبين جونز أن في رسوم الأطفال المعتدَى عليهم قد تدل الابتسامة على محاولة لاخفاء المشاعر الحقيقية، خاصة مع ظهور أشخاص آخرين يحملون تعابير مختلفة (Jones, 1989).

ولاحظت الباحثة وجود رسمين مختلفين قام الأطفال فيهما برسم وجهيهما بدون أية مشاعر. وكأن الطفل يُظهر عدم التأثر. وكذلك لاحظت الباحثة وجود رسم واحد لطفلة رسمت موضوعًا مختلفاً تمامًا عن المطلوب منها (رسم لحظة الاعتداء). وذلك لأن الطفلة كانت قد اعتادت على الاعتداء الجنسي عليها من قبل الخادمة، ولعدم إحساسها بأنها تتعرض لسوء معاملة (أي أن تفسير ذلك يعود إلى التعود، أو الانكار).

ومن الرسوم الملفتة للنظر في عينة البحث رسم لطفلة مثلث نفسها بدون الجزء السفلي، ورسمت نفسها مقطعة الأوصال في جانب آخر من الرسم نفسه؛ حيث رسمت الرأس منفصل عن الجذع، ورسمت أطرافها منفصلة عن جسدها شكل (١). وبالنسبة لعدم رسم الجزء السفلي للجسم:

فقد تم وضع تفسيرين محتملين لذلك. الأول كما بينه كلِبش ولوجي: بما أن الأرجل تدعم الجزء العلوي من الجسد فيكون عدم رسم هذا الجزء كإشارة لفقدان الشعور بالسند أو فقدان الأمل (Klepsch & logie, 1982).

والتفسير الثاني حسب مالكودي: عندما لا يرسم الطفل الجزء السفلي للجسد فهو هنا ينكر منطقة العضو التناسلي (Malchiodi, 1990).

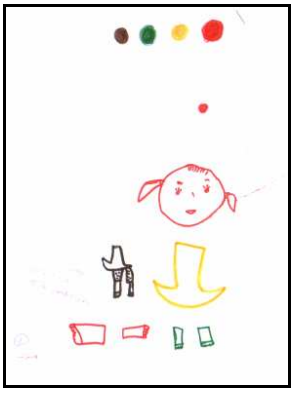

شكل (١)

رسم لطفلة عمرها سبع سنوات تعرضت لاعتداء جنسي. رسمت نفسها بدون الجزء السفلي عدة مرات. وفي رسمها هذا رسمت نفسها مقطعة الأجزاء.

ثانيًا: للإجابة على السؤال الثاني، والذي ينص على: "هل يمكن معرفة من هو الشخص المعتدي من خلال رموز الأطفال؟"

تم تحليل رسوم الأطفال ورصد الإشارات الدالة على شخصية المعتدي. وفيما يلي بعض النماذج التي توضح ذلك:

شكل (٢)
قامت الطفلة (العمر ٧ سنوات) برسم المعتدي وكتبت اسمه (ملك الرحمن) حيث اتضح أنه الآسيوي الذي يعمل في محل البقالة.

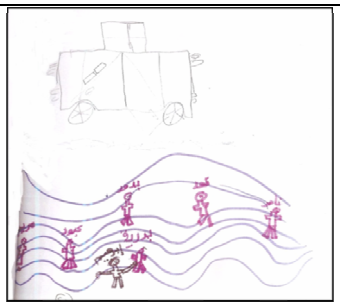

شكل (٣)
قامت الطفلة (العمر ٩ سنوات) برسم واقعة الاعتداء ورسمت الشخص المعتدي وكتبت اسمه بلون مغاير عن الاسماء الأخرى (اسمه إبراهيم) والذي اتضح أنه زوج الخالة لأنه اعتاد على أخذها وأبناء خالتها إلى شاطئ البحر بسيارته الموضحة أعلى الرسمة.

ويوضح الجدول التالي التعرف على هوية الشخص المعتدي على الطفل:

جدول (٤) التعرف على هوية الشخص المعتدي على الطفل

البند	التكرار	النسبة المئوية
كتابة اسم المعتدي	٢	٨,٧
إشارة تدل على المعتدي	١	٤,٣

ومن خلال ملاحظة رسوم العينة، فقد تم العثور على رسمين ظهر فيهما اسم الشخص المعتدي جليًا (شكل ٢ و ٣). فقد كتبت الطفلة في شكل (٢) اسم المعتدي (ملك الرحمن). وفي شكل (٣) كتبت الطفلة اسم المعتدي (ابراهيم) بلون مغاير عن بقية الأسماء، حيث كتبت اسمه باللون الأسود، وباقي الأسماء باللون البنفسجي.

وظهر في رسم آخر لطفل عمره ثمان سنوات إشارة تدل على شخصية المعتدي شكل (٤). إذ رسم الطفل نفسه وهو حزين ومعه شخص آخر على سطح منزلهم. وكانت الأم لا تسمح لأحد بالتواجد مع ابنها على سطح منزلهم إلا لجارهم المراهق. فتم التأكد من شخصية المعتدي من خلال ذلك.

ثالثًا: للإجابة على سؤال الدراسة الثالث، والذي ينص على: "هل يمكن تحديد مكان الاعتداء على الأطفال من خلال رسومهم ورموزهم"

تم تحليل رسوم الأطفال المعتدَى عليهم جنسيًا للتعرف على المكان الذي تم فيه الاعتداء. والرسوم التالية توضح ذلك:

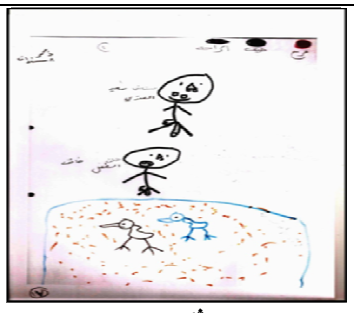

شكل (٤)
يتضح من خلال الرسم والذي يمثل وقت الاعتداء أن الطفل (العمر ٨ سنوات) قد صور المكان بدقة ووضوح حيث بين أن الاعتداء قد تم على سطح منزله والذي تقوم عائلته بتربية بعض الطيور فيه. ونلاحظ من خلال الرسم وضوح العضو الذكري للمعتدي والمعتدَى عليه.

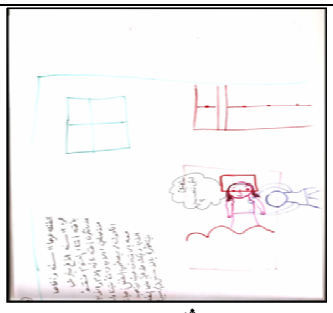

شكل (٥)
يتضح من خلال الرسم أن الطفلة (العمر ١١ سنة) قد بينت مكان الاعتداء عليها وهو حجرة نومها. وقد رسمت الطفلة نفسها على سريرها لتبين وقت الاعتداء(عند نومها) وكذلك بينت المعتدي وهو أخوها.

والجدول التالي يوضح مكان الاعتداء كما ظهر في رسوم الأطفال:

جدول (٥) الرموز التي تظهر في رسوم الأطفال والتي تدل على مكان الاعتداء

البند	التكرار	النسبة المئوية
منزل/ حجرة/ سرير	٣	١٣,٠
سطح المنزل	٢	٨,٧
ملحق الخدم	١	٤,٣
تفاصيل خارجية	٢	٨,٧

فمن خلال استعراض رسوم الأطفال في العينة، فقد تبين أنه قد ظهرت في رسومهم دلائل وإشارات واضحة لمكان الاعتداء. فقد ظهر منزل الجدة في رسم طفلة، وتم رسم الحجرة التي كان يتم طلاؤها من قبل عامل. وقد كان هو المعتدي. وفي رسم آخر رسمت طفلة حجرة نومها ورسمت إلى جانبها المعتدي (أخوها) وكانت تفاصيل حجرتها واضحة شكل (٥). ورسم آخر بينت فيه طفلة ملحق الخدم الذي تم فيه الاعتداء. وفي رسم آخر رسمت الطفلة شاطئ البحر (المكان الذي تم فيه الاعتداء) وبينت فيه الأشخاص الذين كانوا وقت الاعتداء. وطفل آخر رسم الحديقة بتفاصيلها الدقيقة والتي كانت مكان الاعتداء.

رابعًا: للإجابة على سؤال الدراسة الرابع، والذي ينص على: "هل توجد فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في الرموز التي تظهر في رسومهم وتعبر عن وجود اعتداء جنسي؟"

تم حساب اختبار (كا٢) للتعرف على دلالة الفروق في النسب المئوية بين الجنسين في الرموز التي تظهر في رسومهم وتدل على وجود اعتداء جنسي، وكما يظهر من خلال الجدول التالي:

جدول (٦) نتائج (كا٢) لدلالة الفروق بين الجنسين في الرموز التي تظهر في رسوم الأطفال وتدل على وجود اعتداء جنسي

البند	ذكور				إناث				قيمة كا٢	دلالة كا٢
	نعم		لا		نعم		لا			
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪		
أولًا: المكان										
المنزل	0	0	٤	١٠٠	٤	٢١,١	١٥	٧٨,٩	١,٠١٩	(٠,٣١٣) غير دالة
الغرفة	0	0	٤	١٠٠	٢	١٠,٥	١٧	٨٩,٥	٠,٤٦١	(٠,٤٩٧) غير دالة
سطح المنزل	١	٢٥	٣	٧٥	٢	١٠,٥	١٧	٨٩,٥	٠,٦١٠	(٠,٤٣٥) غير دالة
تفاصيل خارجية	١	٢٥	٣	٧٥	٥	٢٦,٣	١٤	٧٣,٧	٠,٠٠٣	(٠,٩٥٧) غير دالة
السرير	0	0	٤	١٠٠	٣	١٥,٨	١٦	٨٤,٢	٠,٧٢٦	(٠,٣٩٤) غير دالة
ملحق الخدم	0	0	٤	١٠٠	١	٥,٣	١٨	٩٤,٧	٠,٢٢٠	(٠,٦٣٤) غير دالة
وقت الاعتداء	0	0	٤	١٠٠	١	٥,٣	١٨	٩٤,٧	٠,٢٢٠	(٠,٦٣٩) غير دالة
مظاهر مرتبطة بالاعتداء	0	0	٤	١٠٠	٣	١٨,٨	١٦	٨٤,٢	0.726	(٠,٣٩٤) غير دالة
ثانيًا: المشاعر										
استخدام لون واحد	2	٥٠	2	٥٠	5	٢٦,٣	14	٧٣,٧	0.875	(٠,٣٤٩) غير دالة
عدة ألوان	3	٧٥	1	٢٥	13	٨٦,٤	6	٣١,٦	0.068	(٠,٧٩٥) غير دالة
الألم	1	٢٥	3	٧٥	1	٥,٣	18	٩٤,٧	1.621	(٠,٢٠٣) غير دالة

البند	ذكور				إناث				قيمة كا٢	دلالة كا٢
	نعم		لا		نعم		لا			
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪		
الخوف	1	٢٥	3	٧٥	2	١٠,٥	17	٨٩,٥	0.610	(٠,٤٣٥) غير دالة
عدم التأثر	0	0	4	١٠٠	2	١٠,٥	17	٨٩,٥	0.461	(٠,٤٩٧) غير دالة
الانكار	0	0	4	١٠٠	3	١٥,٨	16	٨٤,٢	0.726	(٠,٣٩٤) غير دالة
التوتر والتشتت	0	0	4	١٠٠	5	٢٦,٣	14	٧٣,٧	1.345	(٠,٢٤٦) غير دالة
ثالثًا: الحماية										
العلاقة بالأم انفصال	0	0	4	١٠٠	3	١٥,٨	16	٨٤,٢	0.726	(٠,٣٩٤) غير دالة
العلاقة بالأب انفصال	0	0	4	١٠٠	3	١٥,٨	16	٨٤,٢	0.726	(٠,٣٩٤) غير دالة
العلاقة بالأم القرب	0	0	4	١٠٠	1	٥,٣	18	٩٤,٧	0.220	(٠,٦٣٩) غير دالة
العلاقة بالأب القرب	0	0	4	١٠٠	1	٥,٣	18	٩٤,٧	0.220	(٠,٦٣٩) غير دالة
الأسرة	0	0	4	١٠٠	2	١٠,٥	17	٨٩,٥	0.461	(٠,٤٩٧) غير دالة
رابعًا: المعتدي										
تفاصيل الوجه	2	٥٠	2	٥٠	8	٤٢,١	11	٥٧,٩	0.084	(٠,٧٧٢) غير دالة
تفاصيل الجسد	2	٥٠	2	٥٠	7	٣٦,٨	12	٦٣,٢	0.240	(٠,٦٢٤) غير دالة
وضوح المشاعر	2	٥٠	2	٥٠	5	٢٦,٣	14	٧٣,٧	0.875	(٠,٣٤٩) غير دالة
الأعضاء التناسلية	1	٢٥	3	٧٥	4	٢١,١	15	٧٨,٩	0.030	(٠,٨٦٢) غير دالة
خامسًا: المعتدَى عليه										
تفاصيل الوجه	3	٧٥	1	٢٥	12	٦٣,٢	7	٣٦,٨	0.204	(٠,٦٥١) غير دالة
تفاصيل الجسد	4	١٠٠	0	0	10	٥٢,٦	9	٤٧,٤	3.113	(٠,٧٨) غير دالة
الأعضاء التناسلية	2	٥٠	2	٥٠	0	0	19	١٠٠	10.405	(٠,٠٠١) دالة
الانطباع على الوجه -	3	٧٥	1	٢٥	6	٣١,٦	13	٦٨,٤	2.616	(٠,١٠٦) غير دالة
الانطباع على الوجه +	0	0	4	١٠٠	3	١٥,٨	16	٨٤,٢	0.726	(٠,٣٩٤) غير دالة
الاشارة لموضع الاعتداء	1	٢٥	3	٧٥	5	٢٦,٣	14	٧٣,٧	0.003	(٠,٩٥٧) غير دالة

ويتضح مما سبق أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في الرموز التي تظهر في رسومهم وتعبر عن وجود اعتداء جنسي، فيما عدا رموز الأعضاء التناسلية. فقد اتضح وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) لصالح الذكور الذين أظهروا هذه الرموز بشكل دال عن الإناث.

خامسًا: للإجابة على سؤال الدراسة الخامس، والذي ينص على: "هل توجد فروق دالة إحصائيًا بين الفئات العمرية في الرموز التي تظهر في رسومهم وتعبر عن وجود اعتداء جنسي؟"

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب اختبار (كا٢) للتعرف على الدلالة بين الفئات العمرية في الرموز التي ظهرت في رسوم الأطفال والتي تدل على وجود اعتداء جنسي، وكما يظهر في الجدول التالي:

جدول (٧) نتائج (كا٢) لدلالة الفروق بين الفئات العمرية في الرموز التي تظهر في رسوم الأطفال وتدل على وجود اعتداء جنسي

البند	٤-٢ سنة				٧-٤ سنة				٩-٧ سنة				١١-٩ سنة				قيمة كا٢	دلالة كا٢
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا			
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪		
أولًا: المكان																		
المنزل	١	٥٠	١	٥٠	1	11.1	8	88.9	1	14.3	6	85.7	1	20	4	80	١,٧٩٨	غير دالة
الغرفة	١	٥٠	١	٥٠	0	0	9	100	0	0	7	100	1	20	4	80	٦,٦٢٦	غير دالة
سطح المنزل	٠	٠	٢	١٠٠	1	11.1	8	88.9	2	28.6	5	71.4	0	0	5	100	٢,٥٦٨	غير دالة
تفاصيل خارجية	١	٥٠	١	٥٠	1	11.1	8	88.9	2	28.6	5	71.4	2	40	3	60	٢,١٦٤	غير دالة
السرير	٢	١٠٠	٠	٠	0	0	9	100	0	0	7	100	1	20	4	80	١٥,٩٤٧	دالة عند ٠,٠٠١ و لصالح الفئة العمرية ٢-٤
ملحق الخدم	٠	٠	٢	١٠٠	0	0	9	100	1	14.3	6	85.7	0	0	5	100	٢,٣٩٠	غير دالة
وقت الاعتداء	٠	٠	٢	١٠٠	1	11.1	8	88.9	0	0	7	100	0	0	5	100	١,٦٢٦	غير دالة
مظاهر مرتبطة بالاعتداء	٠	٠	٢	١٠٠	0	0	9	100	0	0	7	100	3	60	2	40	١٢,٤٢٠	دالة عند ٠,٠١ و لصالح الفئة العمرية ٩-١١
ثانيًا: المشاعر																		
استخدام لون واحد	0	0	2	100	3	33.3	6	66.7	3	42.9	4	57.1	1	20	4	80	١,٦٧٨	غير دالة
عدة ألوان	2	100	0	0	5	55.6	4	44.4	5	71.4	2	28.6	4	80	1	20	١,٩٧٨	غير دالة
الألم	0	0	2	100	1	11.1	8	88.9	0	0	7	100	1	20	4	80	١,٧٢٨	غير دالة
الخوف	0	0	2	100	0	0	9	100	2	28.6	5	71.4	1	20	4	80	٣,٣٥١	غير دالة
عدم التأثر	0	0	2	100	1	11.1	8	88.9	0	0	7	100	1	20	4	80	١,٧٢٨	غير دالة
الانكار	0	0	2	100	1	11.1	8	88.9	2	28.6	5	71.4	0	0	5	100	٢,٥٦٨	غير دالة
التوتر والتشتت	0	0	2	100	2	22.2	7	77.8	2	28.6	5	71.4	1	20	4	80	٠,٧٥٨	غير دالة
ثالثًا: الحماية																		
العلاقة بالأم انفصال	2	100	0	0	0	0	9	100	0	0	7	100	1	20	4	80	١٥,٩٤٧	دالة عند ٠,٠٠١ و لصالح الفئة العمرية ٢-٤
العلاقة بالأب انفصال	2	100	0	0	0	0	9	100	0	0	7	100	1	20	4	80	١٥,٩٤٧	دالة عند ٠,٠٠١ و لصالح الفئة العمرية ٢-٤
العلاقة بالأم القرب	0	0	2	100	1	11.1	8	88.9	0	0	7	100	0	0	5	100	١,٦٢٦	غير دالة
العلاقة بالأب القرب	0	0	2	100	1	11.1	8	88.9	0	0	7	100	0	0	5	100	١,٦٢٦	غير دالة
الأسرة	0	0	2	100	2	22.2	7	77.8	0	0	7	100	0	0	5	100	٣,٤٠٧	غير دالة
رابعًا: المعتدي																		
تفاصيل الوجه	0	0	2	100	4	44.4	5	55.6	3	42.9	4	57.1	3	60	2	40	٢,٠٩٨	غير دالة

البند	٢-٤ سنة				٤-٧ سنة				٧-٩ سنة				٩-١١ سنة				قيمة كا٢	دلالة كا٢
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا			
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪		
تفاصيل الجسد	0	0	2	100	3	33.3	6	66.7	3	42.9	4	57.1	3	60	2	40	٢,٣٦٨	غير دالة
وضوح المشاعر	0	0	2	100	3	33.3	6	66.7	2	28.6	5	71.4	2	40	3	60	١,١٣٨	غير دالة
الأعضاء التناسلية	0	0	2	100	2	22.2	7	77.8	3	42.9	4	57.1	0	0	5	100	٣,٧٨١	غير دالة
خامساً: المعتدَى عليه																		
تفاصيل الوجه	0	0	2	100	6	66.7	3	33.3	5	71.4	2	28.6	4	80	1	20	٤,٣٥٩	غير دالة
تفاصيل الجسد	0	0	2	100	6	66.7	3	33.3	4	57.1	3	42.9	4	80	1	20	٤,٠٤٧	غير دالة
الأعضاء التناسلية	0	0	2	100	0	0	9	100	2	28.6	5	71.4	0	0	5	100	٥,٠٠٧	غير دالة
الانطباع على الوجه -	0	0	2	100	2	22.2	7	77.8	4	57.1	3	42.9	3	60	2	40	٤,٢٣٤	غير دالة
الانطباع على الوجه +	0	0	2	100	2	22.2	7	77.8	0	0	7	100	1	20	4	80	٢,٢٣٢	غير دالة
الاشارة لموضع الاعتداء	0	0	2	100	3	33.3	6	66.7	1	14.3	6	85.7	2	40	3	60	١,٩٥٩	غير دالة

بينت نتائج اختبار (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا في محور المكان (بند السرير). حيث كانت (كا٢) دالة عند (٠,٠٠١) لصالح الفئة العمرية من (٢) إلى (٤) سنوات. فظهر في رسم لطفلة عمرها (٣) سنوات السرير ضمن أثاث مبعثر للغرفة التي تم فيها الاعتداء. وظهر كذلك السرير - الذي تم تنفيذ الاعتداء عليه- في رسم لطفلة عمرها (٣,٥) سنة بشكل واضح في وسط رسمها. وأكدت على إظهار بعض التفاصيل كالوسادة وغطاء السرير. مما يؤكد على الارتباط الوثيق بين المكان الذي وقع فيه (السرير) الاعتداء والاعتداء نفسه في هذه الفئة العمرية.

وكانت قيمة (كا٢) دالة عند مستوى (٠,٠١) لصالح الفئة العمرية من (٩) إلى (١١) سنة في بند مظاهر مرتبطة بالاعتداء. فقد ظهر في رسم لطفلة تبلغ من العمر (٩) سنوات سيارة صاحب الاعتداء وشاطئ البحر الذي غالبا ما كان يتم فيه الاعتداء عليها من قبل زوج خالتها. فالسيارة والشاطئ يعتبران مظهران مرتبطان بالاعتداء. وفي رسم آخر لطفلة تبلغ من العمر (١١) سنة قامت الطفلة برسم تفاصيل التحرش الذي كانت تتعرض له من قبل أخيها على صورة تمثيل الأخ وهو يقوم بالتحرش بها وهي نائمة على السرير. فأظهرت الحجرة بكامل محتوياتها وطريقة التحرش. وفي رسم آخر لطفل يبلغ من العمر (١١) سنة قام الطفل برسم الأرجوحة والحديقة التي تم فيها تعرضه للاعتداء. مما يدل على وضوح الرؤية للمكان الذي تم فيه الاعتداء، ومحاولة الأطفال في هذه الفئة العمرية تبيان كافة التفاصيل المرتبطة بلحظة الاعتداء.

وفي محور الحماية، بند العلاقة بالأم: (انفصال)، وبند العلاقة بالأب (انفصال) فقد كانت قيمة (كا٢) دالة عند مستوى (٠,٠٠١) لصالح الفئة العمرية من (٢) إلى (٤) سنوات. حيث ظهر الأب والأم في رسم لطفلة تبلغ من العمر (٣) سنوات بعيدين عن الطفلة التي كانت تتعرض للاعتداء. حيث رسمتهما بحجم كبير وفي مكان بعيد جدًا عنها. وفي رسم آخر لطفلة تبلغ من العمر (٣,٥) سنة رسمت الطفلة سرير الاعتداء وكذلك رسمت الأم والأب في مكان بعيد عنها مما يدل على مدى

حاجة الطفلة لتواجد الأبوين إلى جانبها، واختفاء هذه الحقيقة من الواقع حين رسمتهما في مكان يبعد عنها في نفس الصفحة. مما يشير إلى أن عدم تواجد الأم والأب في حياة الطفل بشكل دائم له تأثير كبير على شعور الطفل بالأمان والحماية، وأنهما يمثلان هذين الأمرين بشكل أساسي.

خلاصة النتائج ومناقشتها

من خلال استعراض رسوم الأطفال في هذه العينة فقد ظهر جليًا بأن الأطفال الذين تعرضوا لاعتداء جنسي يظهرون في رسومهم حقائق وتفاصيل لهذا الاعتداء من خلال رموز خاصة. ومن خلال قراءة متخصصة لهذا الرموز والتفاصيل فقد أمكن التعرف في كثير من الحالات على شخصية المعتدي، ومكان الاعتداء، وطريقة الاعتداء، وغيرها من المعلومات.

وقد تم التوصل إلى حقائق مهمة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الاعتداء الجنسي على الأطفال لا يعني بالضرورة أن الأبوين أو أحدهما مهمل. فقد وقعت حادثة اعتداء جنسي على طفلة من قبل جارهم وذلك عندما غافلت الطفلة أبويها - اللذين يتميزان بحسن اعتنائهما وتربيتهما لأطفالهما- ووقفت أمام بوابة المنزل، ليقتنص الجار هذه الفرصة الوحيدة ويستدرج الطفلة بأسلوب شيطاني.
- النقطة السابقة لا تنفي أهمية تواجد الأم والأب معًا في الأسرة. أغلب أفراد العينة تعرضوا للاعتداء في بيت الجد أو الجدة، وذلك لانفصال الأبوين وتكفل مسنين في رعاية أطفال، وإسناد هذا الدور في معظم الأحيان للخدم، وتعرض الأطفال للاعتداء من قبلهم، أو من قبل الأقارب المراهقين. وقد بلغت نسبة حالات الاعتداء في بيت الجد أو الجدة (٣٤,٧٪) من حجم العينة.
- المكان التالي من حيث عدد الاعتداءات على الأطفال هو بيت الخالة. حيث بلغت النسبة (١٧,٤٪) من حجم العينة. ويعود السبب في الغالب إلى انشغال الأم مع اخوتها عند التجمع، وترك الأطفال يتحركون بحرية ودون رقابة في المنزل وخارجة.
- المعتدي (وكما ظهر من خلال العينة) قد يكون الأخ، أو زوج الخالة، أو ابن العم، أو الجار، أو العامل الآسيوي، أو الخادمة.. إلخ. المفتاح في قضايا الاعتداء الجنسي على الأطفال هو غياب الرقابة، وعدم توعية الأطفال لإمكانية حدوث هذا الأمر، وكيفية التصرف في حال حدوث بوادر للاعتداء عليهم.
- في رسوم الأطفال هناك ارتباط وثيق بين محتوى الأشياء والرموز التي يدرجها الطفل في رسومه وبين ما يواجهه في يومه. فيجب إعطاء كل عنصر (يحرص الطفل على تواجده في رسمه) العناية والانتباه الجيدين. وكذلك البحث من خلال طرح الأسئلة والنقاش مع الطفل عن علاقة هذا الرمز بما يحدث له (كما في ظهور السرير موضع الاعتداء، والمظاهر الأخرى المرتبطة بالاعتداء).
- في الفئة العمرية من (٢- ٤) سنوات ظهر من خلال رسوم الأطفال مدى أهمية وجود الأم والأب في حياتهم، وكيف أنهم يضمّنونهم في رسومهم طلبًا للحماية والعون ولكنهم يضعونهم في مكان منعزل أو بعيدًا عن الطفل عندما يكونان منفصلين أو غائبين (أحدهما أو كليهما) عن حياة الطفل. مما يؤكد على أهمية هذا التواجد بالنسبة للطفل.

التوصيات

- حيث أن رسوم الأطفال لغة، فيجب تأهيل المربين والمختصين لتعلم أبجديات هذه اللغة. فتوصي الباحثة بضرورة عقد ورش عمل تدريبية لتأهيل الاختصاصيين في مركز حماية الطفل وغيره من المراكز المختصة للحصول على المعرفة المناسبة لمراحل التطور الفني لدى الأطفال الأسوياء. وذلك حتى لا يتم الخلط بين ما هو سمة طبيعية، وبين ما هو غريب وغير مألوف لدى الطفل في المرحلة الزمنية المعينة.
- توصي الباحثة كذلك بضرورة عقد دورات للمدرسين العاملين في المراحل الدنيا من الطفولة لتعريفهم بخصائص رسوم الأطفال في هذه المرحلة، ومحاولة قراءة وتحليل رسومهم لتدارك حدوث هذا النوع من المشاكل، أو لاكتشاف حدوثها.
- عقد برامج خاصة في المدارس توجه للأطفال أنفسهم، وأخرى لآبائهم، لنشر الوعي والثقافة حول خطورة هذا الموضوع. وكيفية الوقاية منه، وكيفية التعامل مع الوضع بشكل عام حال حدوثه.

قائمة المراجع

- البسيوني، محمود (١٩٥٨) **سيكولوجية رسوم الأطفال**. دار المعارف بمصر.
- ريتشمان، ناعومي (١٩٩٩) **التواصل مع الأطفال في ظروف الضيق والنزاعات**. ترجمة عفيف الرزاز ورشة الموارد العربية بالاشتراك مع بيسان للنشر والتوزيع بيروت لبنان.
- القريطي، عبد المطلب (٢٠٠١) **مدخل إلى سيكلوجية رسوم الأطفال**. الطبعة الثانية، دار الفكر العربي.
- المحروس، فضيلة (٢٠٠٤). **التعاطي مع حالات سوء المعاملة في البحرين**. مركز البحرين للدراسات والبحوث، مملكة البحرين.
- بوزبون، بنه (٢٠٠٧) **العنف الأسري ٢ أسباب وعوامل**. المؤسسة العربية للطباعة والنشر البحرين.
- وحدة النشر والمعلومات (٢٠٠٩) **دراسة حول واقع الاعتداء الجنسي على الأطفال في محافظات غزة**. المركز الفلسطيني للديموقراطية وحل النزاعات.
- حسن، مصطفى (٢٠٠٩) **سيكلوجية التعبير الفني عند الأطفال**. القاهرة: الأنجلو المصرية.
- الهنيدي، منال (٢٠٠٩) **مدخل إلى سيكلوجية رسوم الأطفال**. عمان، الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- فرينه، أسامة (٢٠١١) **القيمة التشخيصية لاختبار رسم الشخص في تمييز اضطراب ما بعد الصدمة لدى عينة من الأطفال**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- **Stember, C. J. (1980). Art therapy: A new use in the diagnosis and treatment of sexually abused children. Sexual Abuse of children: Selected Readings. Washington, DC: NCCAN.**
- **Lowenfeld, V. & Brittain, W. (1982). Creative and mental growth (7th ed.). New York: Macmillan.**
- **Klepsch, M., & Logic, L. (1982). Children draw and tell: An introduction to the projective uses of children's human figure drawings. New York: Brunner/ Mazel.**
- **Cohen, F. W., & Phelps, R. E. (1985). Incest markers in children's artwork. The Arts in Psychotherapy, 12, 265-283.**

- **Miller,T.W., & Veltkamp, L. J. (1987) Projective measures in clinical evaluation of sexually abused children. Child Psychiatry and human Development, *18(1), 47-57.***
- **Miller,T.W., & Veltkamp, L. J. (1989). Assessment of children sexual abuse: clinical use of fables. Child Psychiatry and human Development, *20(2), 123-133.***
- **Briggs, F., & Lehmann, K. (1989). Significance of children's drawings in cases of sexual abuse. Early Child Development and Care, 47, 131-147.**
- **Riordan, R. & Verdel, A. (1991). Evidence of Sexual Abuse in Children's Art Products. School Counselor, 39(2) 116-21.**
- **Jones, L. A. 1989. Hearts wish. Early Child Development and Care, 42, 175-182.**
- **Malchiodi, C. (1994). Using Drawings in the Assessment of Children from Violent Homes. Peper presented at National Children's Mental Health Confrence (Jacksonville, FL. May 13, 1994).**
- **Malchiodi, C. A. (1997). Breaking the silence: Art therapy with children from violent homes. Taylor & Francis Group. Milton Park, Abingdon.**
- **Al-Mahroos, F. & Al-Amer, E. (2011). Reported child sexual abuse in Bahrain: 2000- 2009. Annals of Saudi Medicine, 31(4): 376-382.**
- **http://www.unicef.org/arabic/crc_arabic.pdf**
- **http://www.rainn.org**
- **http://nspcc.org.uk**

Analyzing drawings of sexually abused children in Kingdom of Bahrain Descriptive and analytical study

Dr. Jameela Mohammed Sadoun
Department of communication and Tourism and Arts
Faculty of Arts - University of Bahrain

Abstract

This study aimed to analyze the drawings of sexually abused children in an attempt to verify symbols that can determine the abuse. The sample consisted of 23 children who have been sexually abused (4 males and 19 female). The sample was selected from the Child Protection Center in Kingdom of Bahrain.

The descriptive method was used for comparative analysis drawings of sexually abused children, and comparison between the sexes and age groups in the symbols that have appeared in these drawings. A tool was developed for the analysis of children's drawings. The current study reached the following main results: The most important symbols that have appeared which indicate the presence of a sexual assault was the details of the body at a rate of 60.9%. It turned out that there were no statistically significant differences between the sexes in the symbols, with the exception of genital codes that statistically significant differences emerged when (0.5) in favor of males. It turned out also, that there are statistically significant differences in the axis of the place for the age group (2-4) years, also showed statistically significant differences in the manifestations associated with assaulting item for the age group (9-11) years.

Key words: Child sexual abuse, children's drawings.